المحاضرة السابعة :سيمياء الرواية

من المعروف أن السيميائية تهتم بكل ما له علاقة بالمعنى والمحتوى في محاولة منها للكشف عن دلالات النص الأدبي واستنباط المعاني المتوارية خلف العلامات ،وتعتبر السميائية السردية أحد الاتجاهات التي ظهرت في الدرس السيميائي ،ولاقت اهتماما كبيرا من قبل النقاد ،فما هي السيميائية السردية ؟.

* **الخلفيات المعرفية للسيميائية السردية :**

تُعد السيميائية السردية (Sémiotique Narrative) فرعا من فروع سيمياء الأدب المتخصصة في الأعمال الأدبية،وبالتالي في العلامة اللغوية اللسانية التي تهتم بدراسة النصوص الأدبية ،حيث نشأت مع مدرسة باريس السيميائية بزعامة الناقد السيميائي الروسي الأصل ألجرداس جوليان غريماس مؤسس النظرية السردية والتي استقاها انطلاقا من جملة من المعارف هي :

1. **اللسانيات العامة** :استمدت السيميائية السردية مفاهيمها وإجراءاتها النظرية انطلاقا من مقولات اللسانيات السويسرية ،والأفكار التي نادى بها فرديناد دوسوسير،حيث ينطلق غريماس من ثنائية ( دال /مدلول) والعلاقة بينهما اعتباطية ليبني نظريته السيميائية التي تعتمد على التركيز على كشف واستنباط دائميين لتقتفي آثار السيرورة المنتجة للمعنى والدلالة .
2. **أعمال فلاديمير بروب :**قام بروب في كتابه (موروفولوجيا الحكاية الخرافية) بدراسة مئة حكاية شعبية خرافية روسية ،واستنبط من خلال 31وظيفة حتى عمل على الكشف عن خصائص القصة والقوانين التي تتحكم فيها من خلال التمظهر السطحي،مهملا بذلك الجوانب التاريخية والمؤثرات الخارجية **،**وقد دعم غريماس آراؤه النظرية بمقولات بروب .
3. **كلود ليفي شتراوس :** ناقد بنيوي ،وقد حاول إعادة صياغة مقولات المنهج البنيوي بخصوص بروب ،واهتم بمضامين الحكاية التي جعل منها عمودا أساسيا في الدراسة.
4. **رومان جاكبسون :**لقد تأثر غريماس بالناقد جاكبسون بشكل كبير وهذا واضح في ثنائية العملية الإجرائية ،ووجود علاقات تقابلية ( تناقض/التضاد) ،حيث تنبني هذه الثنائية على حقيقة معرفية ،هي أن الموجودات تتكون من اثنين .
5. **لوسيان تيسنير (Tesniere):**هو لغوي فرنسي الأصل وصاحب النظرية التحويلية البنائية للجملة،حيث يذهب للقول بأن الفعل Verbeهو القطب الروحي الذي تدور حوله الجملة ،لأنه العنصر الأساسي فيها ،وهو المنظم للعلاقات العاملية،وقسم الملفوظ إلى ثلاثة عناصر (فعل/فاعل/مفعول به)،وهذا التصور شكل خلفية معرفية أساسية لغريماس .
6. **سوريو (Souriau):**هو فيلسوف فرنسي واضع لتصنيف منظومة الفنون الجميلة ( العمارة/الموسيقى/النحت/الشعر/الرقص)استثمر المنهج البنيوي عند بروب،فحاول تطبيق الوظائف في النصوص المسرحية والأدوار التي تقدمها الشخصيات ،وقد استخلص ست وظائف موزعة أزواجا سماها الوظائف الدرامية ،وهذا من خلال كتابة ( 200ألف موقف درامي)،وقد صاغ غريماس النموذج العاملي انطلاقا من هذه التصورات .

* **ماهية السيميائية السردية:**

وجب قبل معرفة ما هي السيميائية السردية الخوض في البحث عن مصطلح السرد،لأنه يشكل النواة الأساسية في فهم النظرية السردية الغريماسية .

* **مفهوم السرد لغة** :جاء في معجم لسان العرب لابن منظور أن السرد تقدمة شيء إلى شيء آخر تأتي به منسقا بعضه في أثر بعض مُتَتَبعاً،سرد الحديث ،ونحو يسرده سردا ،إذا تابعه ،وسرد القرآن :تابع قراءته في حذر منه .
* **اصطلاحا:** اختلفت تعريفات السرد اصطلاحيا من ناقد الى آخر كل حسب رصيده المعرفي ومرجعياته الفكرية **،**الا انهم اتفقوا على أنه هو "الكيفية التي يُقدم بها الخبر المحكي ،أو الطريقة التي تُروى بها الحكاية "،وهذا يعني أنه يقوم على وجود دعامتين أساسيتين هما:
* أن يحتوي قصة تضم أحداث ما.
* أن يعين الطريقة التي تُحكى بها تلك القصة ،وتسمى الطريقة سردا .

أما السيميائية السردية فهي فرعا من فروع السيميائية ،حيث يعرفها رشيد بن مالك بقوله:"تطلق السيميائية السردية على تلك الخاصية التي تخص نموذجا من الخطابات ،ومن خلالها نميز بين الخطابات السردية ،والخطابات غير السردية ".

تأسست السيميائية السردية مع ظهور كتاب الدلالة البنيوية للناقد السيميائي ألجرداس جوليان غريماس ،وازدادت اكتمالا في الدرس الأدبي مع كتابه الثاني "في المعنى ،وفي عام 1969تأسست الجمعية الدولية للسيميائية وكان هو الأمين العام لها ،حيث أسس مع بعض طلابه مدرسة باريس السيميائية التي تفرعت عنها في نهاية الثمانيات سيمياء الأهواء بصدور كتابه سيميائيات الأهواء من حالات الاشياء الى حالات النفس عام 1991.

* **مبادئ السيميائية السردية عند غريماس :**

1. البنية العميقة (المستوى الكامن ) :مهمتها هو رصد البنى العميقة المتوارية وراء تلك القوالب الشكلية ،والتي تهدف إلى تحديد قواعد وظائفية للسرد ،وتنبثق البينة العميقة من استنباط الدلالات الخفية للبنية السطحية ،حيث تهتم بدراسة الحكاية ،فلا يهمها مقول النص وقائله ،بقدر مايعنيه كيف قال النص ماقاله مثال على ذلك .

**أحب الدراسة لأنها تمنحني الاحترام والأجر**

ظاهريا تتكون العبارة من عدة جمل سطحية هي :أحب الدراسة/لأنها تمنحني الاحترام /لأنها تمنحني الأجر.

أما باطنيا فالعبارة تتكون من عدة دلالات عميقة وتوصل القارئ الى مقاصد قولية كثيرة هي :

أنا أدرس بهدف اكتساب الاحترام ( المكانة الاجتماعية /الشهرية /الفاعلية ...)

الأجر ( ماديا نقود مثلا/أو قد يكون الأجر معنويا (ثواب العلم )

وهنا يصبح حب الدراسة سيميائيا هو وسيلة وليس غاية

1. **المربع السيميائي (Le carré Sémiotique):**

يمثل المربع السيميائي الذي جاء به غريماس نسخة معدّلة من المربع المنطقي ،وأحد التقسيمات التحليلية التي تسعى الى إظهار التقابلات ونقاط التقاطع بين النصوص الأدبية،فهو بذلك ترسيمة لمقولات تكشف عن علاقات ضدية وتناقضية تقوم بتنظيم وتحديد المقولة الدلالية التي تستنبط المعاني والدلالات العميقة .

فقير S1 تضاد S1 غني

ليس غني S2 تضاد S2 ليس فقير

حيث تتولد علاقات هي :

* علاقة تضاد :(فقير/غني)
* علاقة تضمين (فقير –ليس غني /غني –ليس فقير )
* علاقة تناقض :(فقير – ليس فقير /ليس غني –غني)

وتبدو أهمية هذا المربع من خلال قدرته على استقراء حركية المعنى وتحوله من طور إلى طور بمعزل عن العالم الخارجي ،وهذا من اجل اكتشاف بنية الدلالة العميقة المؤسسة للنص والمتحكمة في بنيته السطحية ،وبالتالي فهو يساهم بشكل كبير في توليد المعنى .

عموما ،فإن السيميائية السردية قد حظيت بقبول واعتراف كبير لدى الأوساط العلمية والنقدية ،كونها تهدف إلى صياغة نظرية شاملة يمكن أن تطال تحليل الخطاب والأنشطة الانسانية كلها،حيث توسمها بطابع العلمية ،ولقد أضاف غريماس عناصر مهمة في سيميائياته منها:البنية السطحية والبنية العميقة /المربع السيميائي/النموذج العاملي .